جـــامعة الجيـــــــلالي بونعـــــــــامة بخـــــــميس ملـــــــــــيانة

كلية العلوم الإجتماعية و العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية **شعبة علـــوم التـــــربية**

المقياس: محاضرات في التربية المقارنة (السنة الثانية ليسانس) تخصص إرشاد و توجـــيه

المحاضرة لرقم 02

موضوع المحاضرة:مناهج البحث في التربية المقارنة

تناول قضايا النظم التعليمية و محاولة تقييمها و الإستفادة من تجربته ليس بالأمر الهين و إنما يستوجب ذلك منحى علمي يلزم الباحث في مثل هذه القضايا إلة الإلتزام بمناهج البحث التي أجمع عليها خبراء البحث العلمي و كون طبيعية المادة أي التربية المقارنة ذات مواضيع متنوعة فإن ذلك فإن يسقط عليها قاعدة طبيعة تحدد نوعية المنهج. و المناهج البحث العلمي متعددة بتعدد مواضيعها و من هنا عرف ميدان البحث العلمي في مجال التربية المقارنة عدة مناهج سنأتي فيما إلى تناولها ببعض من التفصيل.

أولا: البحـــث التـــــــاريـخي: فهم بعض القضايا تلزم الباحث إلى البحث في جذورها التاريخية و ذلك من تحديد العوامل التاريخية المنتجة للظاهرة و في الصدد يشير القحطاني و زملاؤه (القحطاني و زملاؤه: 1431هـ: ص 210) إلى أن فهم الحاضر لا يتم إلاّ بتقص جذوره في الماضي .... وذلك بهدف فهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل.

و مادة التربية المقارنة كباقي المواد بالمواد في العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية لها إمتداد في الماضي و أن فهم بعض قضاياها يجبر البحث إلى تقصي الماضي.

إذا كان المنهج التاريخي من بين المناهج التي لها تواجد في البحث العلمي في مجال التربية، و عليه فما هي الفوائد المرجوة من البحث التاريخي في مجال التربية التربية المقارنة.

- **فوائد البحث التاريخي في مجال التربية المقارنة:** حدد كل من العزاوي (2008) و خليل (2009) مجوعة فوائد للبحث التربوي في التربية المقارنة و هي علي كالتالي:

1) توفير محتوى علمي معرفي لتاريخ التربية المفارنة في دولة ما أو في دولة مختلفة.
2) التعرف على الإتجاهات و السياسات المتبعة في دولة ما.
3) التزود بالجذور التاريخية للنظريات و الممارسات التربوية التي تطورت مع تفسيرها.
4) تعميق فهم المشكلات التعليمية و تحيد الإجراءات و العمليات اللازمة لتحسين و تطوير التعليم.
5) الكشف عن الجوانب المضيئة في التراث التربوي لدولة ما، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي.
6) تقديم حلول و بدائل لمواجهة مشكلات تعليمية من تجارب دول أخرى و ما يستفاد منها من دروس.
7) التعرف على العوامل المختلفة التي تؤثر في التربية، أو تتأثر بها، مما يمكن الباحثين من فهم الصلة بين التربية و البيئة.

(العزاوي: 2008: 82)(خليل: 2009: ص 126)

للبحث التاريخي مجموعة إجراءات على الباحث أن يعتمد كدليل ليصل إلى ما يصبو إليه.

- **خطوات البحث التاريخي في التربية المقارنة:**

- **الخطوة الأولى: إختيار مشكلة البحث و تحديدها:** عند إختيار المشكلة يشترط مراعاة الأهمية العلمية للمشكلة ، و توفر المعلومات من مصدرها (المصادر– المراجع– الوثائق العلمية)، وحدة الموضوع و حاجة البلد لهذا البحث و بالإضافة توقع الزمن الذي يستغرقه البحث ، ثم على الباحث تحديد المشكلة زمنيا و مكانيا و موضوعيا ليصيغها في ديباجة علمية يشترط فيها الدقة و الوضوح

بتصرف الأستاذ لمزيد من الإطلاع أنظر (خليل:2009: ص ص 126 ،127)

- **الخطوة الثانية : وضع الفروض:** للفرض دور الدليل تجعل الباحث يجمع المادة العلمية التي تساعد الباحث على الإجابة على الفرضية .كما أن الفرضية تدفع الباحث إلى إعتماد خطة تنظيمية من بينها تنظيم المادة العلمية تنظيما دقيقا.بالإضافة تساعد الباحث بإلتزام بالموضوعية و الحياد

بتصرف الأستاذ

- الخطوة الثالثة: جمع المادة العلمية: تصنف المصادر التاريخية إلى صنفين (العساف :1433 ص ص 264 ، 265):

- **الصنف الأول : المصادر الأساسية. و تندرج تحت الأنواع التالية:**

- **الوسائل و السجلات و يندرج تحتها: الدساتير ، القرارات ، محاضر الإجتماعات الرسمية، التقارير،الإحصاءات الرسمية، النشريات و المقالات ،السجيلات ، الصور و الفيديو و الرسوم.**
- **الأثار و المباني و الأدوات**
- **الأدلة الشفهية من المشارك فيها و الشاهد عليها و يمكن الحصول عليها بإستخدام المقابلة.**

- **الصنف الثاني: المصادر الثانية:** و هي أنواع منها (الرواية، الأدبيات من كتب و مقالات، رواية شخص لم يحضر الواقعة لكن قام بوصفها و نقلها عن شاهد للواقعة مثلا أخبار الصحف.

و يبقى أن للمصادر قيمتها العلمية من حيث مصداقيتها.

➢ الخطة الرابعة: نقد المادة التاريخية:و يوجد نوعان من النقد :

❖ **نقد خارجـــــــــــي:** يهتم هذا النوع بالوثيقة ذاتها، أي ليس بمحتواها،بمعنى أنّ إهتمامه ينصب على التحقق من صاحب الوثيقة، ضبط زمن إستصدار الوثيقة. وللباحث المحترف معايير يستند عليها و هو في أثناء عملية التحقيق

بتصرف الأستاذ أنظر (العساف: المرجع السابق:ص 132)

❖ **نقد داخـــــــــــلي:** و يتمثل في تعامل الباحث مع المحتوى أي مع المعلومة، بحيث على فحصها لينتقدها ، إما بدحضها بالحجاج و أما بإثباتها في حالة صحتها

بتصرف الأستاذ انظر (دويدري: 2000: ص 164)

ملاحظة:: عمل الباحث في التربية المقارنة بأسلوب البحث التاريخي؛ لا ينبغي أن ينصب على الأحداث ، بل عليه أن ينظر إلى القوى و العوامل التي تقف وراء الحدث التي جعلته ماثلا على مستوى الواقع ، و ما على الباحث سوى تعرية الحدث و تحليله و تفسيره تفسيرا علميا.

و بحكم أن الباحث في التربية المقارنة؛ تكمن مهمته العلمية في إجراء مقارنة؛ و عليه عند إختيار مشكلة الدراسة أو قضية تربوية ما أونظام تعليمية ما لا يد أن يتوفر فيهم شرط الذي يستوجب منه المقارنة. كما أن دراسة تاريخ التربية ليست هدفا بحد ذاته في أجندة الباحث؛ و إنما هي وسيلة تقدم الأدلة؛ من أجل فهم سليم للحاضر

ثانيا: البـــــــحث الوصـــــــــــــفي: وصف الحقائق ذات الصلة بالظاهرة المدروسة مع تسليط عليها الضوء بغرض تفسيرها تفسيرا علميا. و للمنهج الوصفي أنماط من الدراسات ، الموضوع هو من يحددها وفقا للقاعدة العلمية : طبيعة الموضوع هي من تحدد نوعية المنهج"

1. أنمـــــــــــــاط المنهج الوصفي:

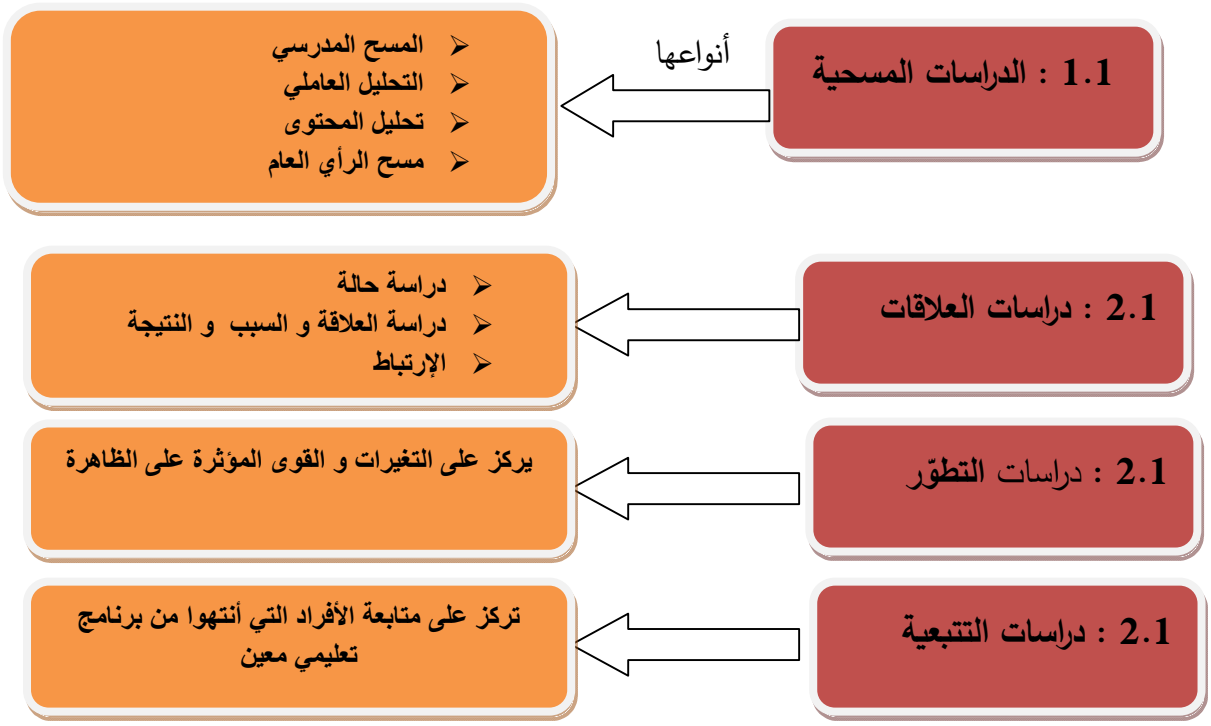

1. الدراسات المسحية:

أ./ أهداف الدراسات المسحية: تتناول عدد من الحالات بقصد تشخيص أوضاعها الراهنة؛ و أحيانا للحكم على مدى أهليتها و كفاءاتها، ثم إقتراح وسائل لتطويرها **(شريف:2007، ص60)**

ب./ صوّر و أشكال الدراسات السابقة المسحية في مجال التربية المقارنة:

- الدراسات المسحـية المقارنة لنظم التعـــــــــــليم في عـــــــــدة دول.

- ❖ الدراسات المسحية المقارنة لنظام التعليم لدولة ما.
- ❖ الدراسات المسحية المقارنة لنظام التعليم في ولاية أو مقاطعة في دولة ما.
- ❖ الدراسات المقارنة لمشكلة أو ظاهرة تربوية تعليمية في بيئات ثقافية مختلفة.

2. دراسة العلاقات:

أ/ أهداف دراسات العلاقات: جمع البيانات هو أحد إجراءاتها لكن الغرض من هذه لدراسات هو الكشف على العلاقات. و لدراسات العلاقات أنواع .

ب /أنواع دراسات العلاقات:

- دراسة الحالة أو وصف الحالة بشكل دقيق و معمق.
- الدراسة السببية المقارنة (السبب و النتيجة)
- دراسة الإرتباط (التعرف على العلاقة بين متغيرين و مدى العلاقة)

(شريف: المرجع السابق: ص 63)

3. دراسات التطور:

أهداف دراسات التطوّر: التعرف على التغيرات التي تحدث للظاهرة على مدى زمن معين، كما تسعى للتعرف على العوامل التي يمكنها أن تؤثر على نمو الحادث. (شريف: المرجع السابق: ص 53)

4. الدراسات التتبعية: كما أشرنا آنفا؛ هي تلك الدراسات التي تهتم يدراسة الأفراد الذين تلقوا برنامجا تعليميا و أنهوه ، ثم تسعى إلى التعرف على نوعية المشكلات و التبعات التي يواجهونها في أعمالهم و مدى إستفاداتهم من تكوينهم (تعليمهم)السابق.

(شريف: لمرجع السابق: ص 63)

2. أهمية الدراسات الوصفية:

- التعرف على مختلف جوانب النظام التعليمي و الكشف على العاقات القائمة بينها.
- إجراء تقييم على كل من يقف وراء النظم التعليمية من قوى و عوامل.
- التحليل لمكونات البيئة و تفسير الأسباب و مخرجات النظام النظام التعليمي..
- الأخذ بمبدأ الإستفادة بالخبرات التربوية للآخر.

بتصرف الأستاذ (شريف: المرجع السابق: ص ص 61، 64)

ثالثا: منهج المقارن:

1. تعريف منهج المقارن :

هو منهج لدراسة أوجه الشبه و الإختلاف و التداخل بين مجتمعات مختلفة أو لجماعات داخل المجتمع الواحد، و لنظم إجتماعية كما يسعى هذا المنهج لمعرفة الأسباب لهذا التباين و التشابه و التداخل و تتم عملية المقارنة وفق معايير و محكات و هي من تجعل من هذه الدراسة قابلة للمقارنة كالمعيار التاريخي ، المعيار الإحصائي ، المعيار الإثنوغرافي و ذلك قصد الكشف عن العوامل الخاصة و التي أدت إلى ظهورها و تطورها،و صور الإرتباط و التداخل بين كل منها.

بتصرف الأستاذ (خليل: المرجع السابق: ص171)

2. خطوات منهج المقــارن:

أ. تحديد مشكلة الدراسة:

- حس الباحث بالمشكلة.
- الفهم العميق للمشكلة من خلال إجراءات قراءات جادة لمختلف الأدبيات و الدراسات و التوصيات و التشريعات و الإحصاءات أي جمع البيانات على المشكلة
- جمع المعلومات ذات الصلة بالمشكلة، ثم ترتيبها حسب الأهمية. و إختيار بلد أو أكثر لدراسة المشاكل: مثل نظام تعليمي للوطن و النظم الأخرى.
- عرض التفاسير مع عرض أوجه التشابه و الإختلاف ، التقارب و التباعد و التداخل مما يساعد على فهم و توضيح المشكلة بكل أبعادها ، ثم تحديدها.
- التوّصل إلى اليقين العلمي بوجود المشكلة من خلال التوّصل إلى الإحصاءات و القوانين و القرارات و اللوائح المنظمة ، و هذا يساعد على التوثق من المشكلة و يقود إلى دراستها بطريقة علمية منظمة.

ب/ تحديد السياق الثقافي للمشكلة:

- التعرف على النمط السياسي و إيديولوجية البلد.
- التعرف على عقيدة البلد و ثقافته و أعرافه و تاريخه و جغرافيته.المحيطة بالمشكلة للبلد موضوع الدراسة

ج/ **تفسير المشكلة من خلال:**

- الربط بين مشكلة الدراسة كما تم الكشف عنها من خلال جمع البيانات و بين القوى و العوامل التى أفرزتها.

- إستعراض من خلال عملية الإنتقاء للأحداث التاريخية (السياسية، الإقتصادية ، الثقافية ، الدينية و الحضارية) أين عملية إنتقاء الأحداث ذات الصلة.

د/ **المقارنة: أي ماذا نقارن؟**

- المقارنة بين المشكلة موضع الدراسة و بين القوى و العوامل الثقافية التي أفرزت المشكلة و يكتفي بذلك في حالة الدراسة بأداة دراسة الحالة.
- المقارنة بين المشكلة موضع الدراسة في البلد المختار ليكون البلد المحوري في الدراسة و بينها في البلد– أو البلاد– التي تم إختيارها لتتم المقارنة معها و للوقوف على أوجه الشبه و الإختلاف و التداخل و التقارب و التباعد بينها ؛ ثم تفسير هذه الأوجه و ذلك من خلال القوى و العوامل الثقافية.
- إلتزام الحياد و الدقة و إبعاد الذاتية أي الأخذ بميدأ الموضوعية في التعامل مع موضوع الدراسة و الإبتعاد عن الأفكار المسبقة أو إيديولوجية أو عقيدة دينية أو رأي أو نتائج هي في ذهن تجره لتبعده عن هدف الدراسة؛ أثناء عملية التفسير

و/ التـــــعـــــمـيـــم:

- التوّصل إلى القواعد العامة التي تحكم الظاهرة موضوع الدراسة، من خلال تفسير أوجه التشابه، الإختلاف، التداخل، التقارب و التباعد.
- تعميم هذه القواعد و إتخاذها إطارا مرجعيا؛ يستند عليه الباحث عند تقديم التوصيات و الرؤى المستقبلية. و ينصح في مثل هذه الدراسات أن تبدأ بإطار مرجعي(معياري) أو إطار نظري، يوضح الوضع الأمثل للظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة.

هـ/ التـــــــــــنبؤ:

- أي التنبؤ بمدى نجاح الدراسة، وهي الثمرة الحقيقية للتربية المقارنة.
- تفيد مثل هذه التنبؤات في تقديم ما تراه الدراسة من توصيات و مقترحات قابلة للأجرأة، لتأمين مسار الحل الأمثل، لما يعترض النظام التعليمي من مشكلات.

رابعا: المنهـــــج التجـــــريبي: سبق لك أن درست المنهج التجريبي و أن بمجرد ملاحظة المفهوم تتمثل لديك مفهومه و مختلف خطوات تصميمه، لكن لابأس أن نعيده عليك لكن ببعض من التفصيل و كيف ننفذه في مجال التربية المقارنة.

1. مفهوم المنهج التجريبي: المنهج التجريبي؛ و المشار إليه في كتاب(قنديلجي: 2012: ص 108)؛ على أنّه الطريقة التي يقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف و المتغيرات التي تظهر في التحرّي عن المعلومات التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة على الظروف و المتغيرات و التحكّم فيها.

كما جاء في تعريف خليل و المشار إليه كتابه (المرجع السابق:ص161)؛على أنّه " تغيير متعمد و مضبوط، للشروط المحددة، لوقعة معينة، و ملاحظة التغييرات الناتجة في هذه الواقعة ذاتها و تفسيرها".

و تطبيق المنهج التجريبي في مجال التربية؛ هو للكشف عن تأثيرات بعض الإستراتيجيات التعليمية الحديثة على مخرجات التعليم بشكل عام مقارنة بالإستراتيجيات السابقة. أو تأثيرات السياسات التعليمية على المنتوج التعليمي. إذن بشكل عام المنهج التجريبي ؛ يبحث في عن الأثر. و البحث عن الأثر بإستخدام المنهج التجريبي له جملة من الإجراءات.

2. خطوات البحث التـــجريبي في الدراسات التربوية المقارنة:

أشار خليل في مؤلفه إلى مجوعة خطوات التي يخطوها الباحث و هي كالتالي:

- تحديد مشكلة الدراسة تحديدا دقيقا و ذلك بإتباع قواعد البحث العلمي في صياغة إشكالية و تحديد التساؤلات التي في ضوءها تتحدد طريقة تناولها.
- صياغة فرضيات الدراسة صياغة يترتب عنها تصميم بحثا تجريبيا.
- وصميم تجريبي يشمل جميع النتائج و شروطها و علاقاتها.
- إجراء التجربة.
- تنظيم بيانات الخام و إختصارها بطريقة تؤدي إلى أفضل تقدير غير متحيز للأثر الذي يفترض وجوده.
- إختبار إختبار دلالة لتحديد مدى الثقة في نتائج الدراسة.

بتصرف الأستاذ (خليل: المرجع السابق: ص 162)

و من هنا، بفضل الدراسة التجريبية؛ يمكن من خلال نتائجها التنبؤ بالمستقبل و معرفة مدى التأثير السلبي لبعض المتغيرات و عليه فإن نتائج الدراسة تمنحنا شرعية إستبعاد و عزل هذه المتغيرات.

3. أنواع التصميمات في مجال البحث التجريبي:

بتصرف الأستاذ (خليل: المرجع السابق:ص ص 166، 167)

و لكل نوع إجراءاته تجريبية. للإطلاع على الجزء أرجع إلى دروس المنهجية.

خامسا: منهج تحليل النظم:

كل أنواع النظم لها تصور و فلسفة و لها أفاق مستقبلية و لها مدخلات و مخرجات و هي مسطرة في برامج هذه النظم في شكل أهداف و النظام كما هو مشار إليه في كتاب شريف (المرجع السابق: ص 66)؛ فهو كل شي في الوجود ، له مدخلات ، كما له مخرجات يتجه لتحقيق أهداف معينة و لكل نظام نظم فرعية.كلما صغر النظام ، سهل تحليله لقلة العلاقات المتضمنة فيه ، لأنه أكثر طواعية للرصد و التطوير (شريف: المرجع السابق: ص 66).

و نلاحظ ؛ أن العمل بأسلوب تحليل النظم تضمن تحليلا شاملا للنظام التعليمي، كنتيجة لهذا التحليل الشامل ، يقوم الباحث بعمل تصميم جديد للنظام التعليمي.ثم تقويم هذا التصميم الجديد للتأكد من ملاءمته.(فوزي التميمي و زملاؤه: 1434 هـ : ص 9)

سادسا: منهج تحليل القوى العاملة:

إنّ تخطيط التعليم على ضوء الإحتياجات من القوى العاملة المدربة في المستقبل ضرورية لتحقيق رخاء و رفاهية المجتمع، فالعمليات التي تتم وفق هذا المنهج تتلخص في النقاط التالية:

- التنبؤ بالإحتياجات من القوى العاملة و التي ترمي إلى تقدير الطلب على القوى العاملة خلال السنوات القادمة.
- التنبؤ بالنمو الإقتصادي و تهدف إلى تحديد حجم الإنتاج في مختلف القطاعات الإقتصادية).

- تقدير العرض من القوى العاملة و تهدف إلى إعداد تقديرات العرض من القوى العاملة وفق النشاط الإقتصادي و فئات المهن و ما يقابلها من مستويات التعليم).
- الموازنة بين العرض و الطلب من القوى العاملة.
- وضع خطة التعليم و التدريب.

(شريف: المرجع السابق:ص ص 67-68)

- **أدوات البحث في التربية المقارنة** (شريف: المرجع السابق: ص ص 71، 72)

1. المقابلـــة.
2. الملاحظة.
3. الإستبيـان.

- **أساليب البحث في التربية المقارنة:** توجد مجموعة من الأساليب تتبع لإجراء دراسات مقارنة المشار إليها في كتاب (الزكي و الخزاعلة:2013: ص ص 37، 38).

1. طـــــريقة الـــوصـــــف لنظام التعلـيم.
2. طـــــريقة التحـــليل للنظم التعليمـــية.
3. طريقة المشكلات لدراسات النظم التعليمية.
4. طـــــريقة المقـــــــــارنة الإحصـــائية.

- **الأدوات المعينة على دراسة التربية المقارنة:** حتى تكون الدراسة في مجال التربية المقارنة جيدة ، نجد الباحث في التربية يلجأ بالإستعانة بمجموعة من الأدوات و قد أشار إليها زكي و زملاؤه و هي كالآتي (زكي و زملاؤه: 2013: ص ص 38-39):

- **اللـــــغـــــــة:** التمكن من اللغة التي يتحدث أهل البلد التي تجرى فيها الدراسة.
- **الإقـــامـــــــة:** الإقامة لمدة تسمح للباحث بملامسة الواقع و التعرف عليه عن كثب بصورة مباشرة.
- **عدم التـــــحـــيز:** و يقصد عدم التحيز الثقافي ، العقائدي و الشخصي.فإن كان موجودا أثر على مصداقية نتائج الدراسة.
- **المصادر الأولـية:**(المراجع، و المصادر و تقارير اللجان لدى الوزارات، البيانات الإحصائية).
- **المصادر الثانوية:**الأدبيات، المقالات. الوثائق و الصوّر الموثقة ذات الصلة بالموضوع.

خاتمـــــــــة :

في ضوء ما تقدم ذكره؛ فالتربية المقارنة بحكم أنها علم قائم بذاته، و كونه كذلك تخصصا ، فكل المجتمعات في حاجة إلى مثل هذا التخصص لتطوير نظمها التعليمية و تجويدها و عليه فإن الخوض فيه لا يكون إلا بالأخذ بمناهجه التي تم عرضها من أجل نتائج صادقة.

المـــــــــــــــــــراجع

- خليل، نبيل سعد (2009):التربية المقارنة الأصول المنهجية و نظم التعليم الإلزامي– مؤسسة دار الفجر للنشر و التوزيع.
- دويدري ، رجا وحيد(2002): البحث العلمي أساسيته النظرية و ممارسته العملية، بيروت دار المعاصر.
- زكي، أحمد و الخزاعلة محمد (2013): التربية المقارنة أسسها و تطبيقاتها عمان دار للنشر و التوزيع.
- شريف السد عبد القادر (2007): التربية المقارنة ، ط1 ، الرياض ، الزهراء للنشر و التوزيع.
- العساف صالح محمد (1433هـ):المداخل إلى ابحث في العلوم السلوكية– ط2 الرياض – الزهراء للنشر و التوزيع.
- العزاوي، رحيم يونس كرو (2008) مقدمة في منهجية البحث العلمي، عمان – درا الدجلة.
- القحطاني و زملاؤه (1431هـ): منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات –SPSS – ط3 – الرياض.

قنديلجي، عامر إبراهيم (دون تاريخ) البحث العلمي و إستخدام مصادر المعلومات التقليدية و الإلكترونية ط 3 عمان– دار المسيرة للنشر و التوزيع.